

## الفصل الثاني

معركة بين البارزانيين وفوجين عراقيين

## أهم المواجهات مع الجيش العراقي

أدى نزع البارزانيين سلاح مراكز الشرطة في بارزان وميرگسور وفوج الشرطة الى إثارة مخاوف لدى المسؤولين العراقيين؛ فتم حشد لواء بقيادة الجنرال مصطفى عارف في رواندز وعقره بهدف قمعهم.

الى جانب وجود عدد من الضباط العراقيين مع البارزانيين، فإن وجود علاقات تربط الكثير من رؤساء العشائر مع كبار مسؤولي الجيش والمسؤولين الإداريين جعلهم ذوي تنظيمات خاصة بهم. ومن خلال هذه العلاقات كان يسهل الحصول على المعلومات بسرعة وهذا ما جعل القرارات التي يتخذونها محل إعجاب من كل الجوانب.

وكمثال على ذلك نورد أدناه القرار الذي اتخذه ملا مصطفى رئيس عشيرة بارزان في ٣ آذار ١٩٤٥ بصفتها قائداً لجميع القوات - للرد على عمليات الوحدات العراقية وتطويقها:

قرار سري

العدد: ١

التاريخ: ١٩٤٥/٣/٣

أ- معلومات:

١- بحجة اجراء مناورة تبدأ في ٥ آذار ١٩٤٥، يريد الجيش العراقي احتلال النقاط الهامة والاستراتيجية في منطقة بارزان وتطويق البارزانيين.

٢- الفوج الرابع من الجيش العراقي المتمركز في رواندز يتألف من ثلاث سرايا وبطرية مدفع جبلي وبطرية مدفع ٣٧ (تتألف من سبعة مدافع أربعة منها معطلة) وفصيل هندسي مع بطرية شحن وبطرية تجميع.

٣- من المتوقع تجميع قوات الشرطة في رواندز تتخذ وضع التأهب كقوة احتياطية.

٤- يتم استخدام كتيبة مدرعة لحماية طريق أربيل - رواندز - ميرگسور.

ب- قواتنا:

١- قوة بارزان وتتألف من المسلحين البارزانيين.

٢- العشائر الكردية الصديقة.

٣- ضباط الجيش المتحقون بنا.

٤- القوى القومية الأخرى التي قد تنضم إلينا مستقبلاً.

ج- أمر تنفيذي للقيادة:

١- يتولى مصطفى خوشناو قيادة قوة شيتته. والنقيب محمد محمود يتولى رئاسة أركان قيادة قوة شيتته. ويشرف أحمد إسماعيل على الشؤون الإدارية للقوة.

٢- يقوم مصطفى خوشناو بجمع معلومات عن المنطقة وتوزيع قوته واعدادها وفق ما تمليه تلك المعلومات.

٣- إصدار أوامر ضرورية، لمسؤولي الأقسام ذات العلاقة، تخص عمليات التعبئة والتموين.

٤- بغية سيطرة أفضل على قوة العدو في مجالات المدفعية والدرع والطيران يجب الاعتماد بالأساس على مشاغلة العدو وتضليله.

٥- في حال الحصول على معلومات تؤكد نية العدو في شن هجوم يجب بسط السيطرة على ميرگسور فوراً.

٦- بهدف حماية سكان القرى والقصبات من الهجمات الجوية يجب إبلاغ كافة السكان بترك منازلهم فور ظهور الطائرات في الجو والانتشار في الأطراف وإخفاء الأغنام والمواشي في الشعاب والوديان وبين الأحرش.

٧- لا يتم إطلاق النار على الطائرات إلا عندما تكون داخل مديات النار.

٨- بهدف توفير الفرصة لتنظيم الحركة في كل الجبهات يجب إعاقة تحرك العدو الى أقصى حد ممكن.

٩- يتوجه أحد الضباط الى منطقة بالك وبردوست لتنسيق تحرك العشائر مع القوة البارزانية.

١٠- تعيين مسؤولين عن جمع الأسرى والغنائم. ويتم إرسال الضباط والمتعلمين من الأسرى الى مقر قيادة قوة بارزان.

١١- رفع تقارير يومية الى القيادة.

١٢- إعلامنا بالتبلغ بهذا القرار.

قائد القوات: مصطفى بارزاني

على أي حال، تلقى ملا مصطفى، بعد ظهر الثالث من آذار ١٩٤٥، من أفراد ارتباط حزب هيوا أنباءً تفيد بأن الفوج الرابع بقيادة العقيد رفيق عارف متمركز في باپشتيان بمنطقة رواندز والفوج الخامس بقيادة العقيد عزيز متمركز في عقره. وأن الفوج الرابع سيهاجم رواندز في الخامس من الشهر. بتجميع وتوزيع قواته على النحو الآتي:

تولى مصطفى خوشناو على النحو المذكور أعلاه قيادة الجبهة الشرقية المؤلفة من شيتنه وميرگسور ومنطقة برادوست.

توجه عزت عبدالعزيز الى الجبهة الغربية لقيادة منطقة العماديه.

توجه عبدالحميد باقر الى الجبهة نفسها لقيادة منطقة ريكان.

توجه الشيخ سليمان جنوباً لقيادة منطقة عقره.

هكذا وبناءً على التوجيهات المذكورة توجه قائد الجبهة الشرقية مصطفى خوشناو مع أركان والمسؤولين ذوي العلاقة بالشؤون العملياتية وقوة مسلحة، بعد ظهر اليوم الثالث الى الوجهة المحددة له ومن خلال وسطاء بعث بتعليمات الى عشائر ميرگسوري ودولومري وشيرواني يطلب من قواتها التوجه الى جبهة شيتنه.

في الليلة الرابعة وصل الى الجبهة مع قواته وياشر الاستطلاع والمراقبة. عندها تلقى أمراً من ملا مصطفى يطلب منه بذل ما في وسعه لإعاقه هجوم العدو سلمياً فبادر القائد بإرسال الرسالة التالية الى أمر الفوج الرابع العقيد الركن رفيق عارف:

السيد رفيق عارف

تحية، وبعد

علمنا من خلال عيوننا أن في نيتكم شنّ هجوم في الخامس من آذار تحت غطاء إجراء مناورة، لذا فإننا لن نتحمل مسؤولية ما سيحدث.

التوقيع: مصطفى خوشناو

وبعد ظهر الرابع من آذار جاء ردّ أمر الفوج بأنه ليس في النية شنّ هجوم. كانت هذه المبادرة من البارزانيين وتخذقهم في الجبهة سبباً لاضطراب خطة أمر الفوج. وأضحت بارزان منذ ذلك التاريخ ولمدة أربعة أشهر مركز نشاط وحركة ولقاءات سياسية. وكانت نشاطات البارزانيين ذات السمعة القومية

تنمو يوماً بعد يوم وتزداد أهمية وقوة. الأمر الذي أثار الذعر في الجهات العراقية المعنية. وانتهزت الحكومة العراقية فرصة خروج ملا مصطفى من بارزان مع اثنين من ضباطه لزيارة المناطق الكردية الأخرى فزحفت بجيشها نحو بارزان وأوعزت الى الدوائر الحكومية في بارزان لاسلكياً باعتقال كل بارزاني يدخل تلك الدوائر لأي سبب وبهذا بدأت إنتفاضة بارزان الثانية.

### ثورة بارزان الثانية في العراق

#### عمليات الفوجين الرابع والخامس للجيش العراقي

عندما كان ملا مصطفى غائباً عن بارزان تم بموجب الأمر تم تبليغه بجهاز اللاسلكي إعتقال رئيس قبيلة مزوري أسعد خوشوي لدى زيارته إحدى الدوائر الحكومية في بارزان، لكنه تمكن على الفور من تخليص نفسه، كما قاوم الاحتجاز عدد آخر من البارزانيين الذين حاولت الدوائر الحكومية احتجازهم الأمر الذي أسفر عن احتلال كافة الدوائر الحكومية الموجودة في بارزان من قبل البارزانيين.

وفي ميرگسور وبينما كان أولي بك رئيس قبيلة شيرواني مع اثنين من أتباعه قد ذهبوا الى مركز شرطة ميرگسور لتسلم حصّة القبيلة من السكر جرت محاولة لاعتقاله فأطلق النار وبدأت مواجهة داخل المركز أسفرت عن مقتل أولي بك ومدير مركز الشرطة وأربعة من أفراد الشرطة، واحتل بارزانيان المركز. عندها بعث الشيخ أحمد برسالة الى ملا مصطفى يطلب منه العودة الى بارزان.

عاد ملا مصطفى فوراً واجتمع في ١٦ أيلول مع قادة وشيوخ بارزان وتقرر المباشرة في تشكيل قوة لمواجهة الحكومة وإرسالها الى:

- الجبهة الشرقية بقيادة الشيخ محمد صديق - الأخ الأكبر لملا مصطفى - يعاونه في القيادة الرائد عزت عبدالعزيز.

- الجبهة الجنوبية (جبهة عقره) بقيادة ملا مصطفى يعاونه جلال أمين ومحمد محمود.

- الجبهة الغربية (جبهة بالنده) بقيادة صالح عبدالعزيز.

وفي اليوم ذاته، عند ختام الإجتماع، تحرك هؤلاء القادة بقواتهم الى المواقع المعينة لهم، وفي ٢٠ أيلول وجه ملا مصطفى مذكرة حول الأحداث الأخيرة وأسلوب تعامل العراق معه الى ممثلي حكومات بريطانيا والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وفرنسا والصين والى رئيس الوزراء العراقي.

### سير العملية

في ٢١ أيلول توجه ملا مصطفى مع ستين من خيرة رجاله الى عقره، وفي ٢٢ أيلول عبروا نهر الزاب الكبير، وأثناء عبورهم النهر تعرضوا الى القصف الجوي وبعد ذلك بيومين، ٢٤ أيلول، إلتحق بملا مصطفى، محمد آغا الزبياري مع ٤٠ مسلحاً وبذلك صار العدد مائة رجل توجهوا الى سفوح جبل پيرس وهو من الجبال الشاهقة الوعرة تغطيه الأحرش و يبلغ ارتفاعه ٢٥٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر، ويبعد عن بارزان ٢٤ كيلومتراً ويعتبر خطأً دفاعياً جيداً عن بارزان من جهة الجنوب.

في ٢٥ أيلول وصل ملا مصطفى ومن معه الى قرية گريش بين جبل عقره وجبل پيرس على مسافة ٣٥ كيلومتراً جنوب بارزان، وهناك تلقى معلومات تفيد بأن الفوج الخامس في عقره والفوج الرابع في رواندز سيباشران التقدم معاً.

عندما تلقى ملا مصطفى هذه المعلومة تأكد له أن ذلك سيضطر مقاتليه الى القتال في الجبهتين الجنوبية والغربية في وقت واحد مما يضعف قواته في الجبهتين وقد يتسبب في هزيمتها. لذا كان لا بد من إيجاد مخرج من المأزق وردّ كيد أعدائه. فقرر البارزاني تقسيم أربعين من نخبة رجاله الى أربع مجموعات توجهت في ليلة ٢٧ أيلول الى جبل عقره، الذي كان قد احتله الفوج الخامس، من أربعة محاور مختلفة وكما يأتي:

- المجموعة الأولى بقيادة محمد أمين ميرخان.
  - المجموعة الثانية بقيادة عزيز آغا زبياري.
  - المجموعة الثالثة بقيادة رشيد زبياري.
  - المجموعة الرابعة بقيادة قرطاس كريابي.
- وبعد تحديد المجاميع أصدر تعليماته بأن تطلق كل مجموعة أربع إطلاقات

عند تمام الساعة ١٢ ليلاً ثم التوقف عن إطلاق النار لمدة نصف ساعة وإعادة الكرة ثم تترك المجموعات مواقعها منسحبة الى قرية گريش.

أدى تنفيذ هذه الخطة الى تعطيل هجوم الفوج الخامس وعدم حدوثه في الموعد المحدد له وتغيير خطط أمر الفوج. فشن الفوج الرابع هجومه لوحده من جهة رواندز في اليوم الخامس، وقد كان الشيخ محمد صديق وقواته، كما أسلفنا، قد سيطر على المواقع الهامة في الجبهة مما أدى الى إلحاق خسائر كبيرة بالفوج الرابع. فقتل أمر الفوج واضطر الفوج الى الإنسحاب مخلفاً وراءه خمسين قطعة سلاح وثلاث رشاشات برين خفيفة وواحدة ثقيلة وعشرين صندوقاً من الإطلاقات وجهاز لاسلكي ومدفعي هاون وكمية من القنابل اليدوية غنمتها القوة البارزانية.

أبلغ الشيخ محمد صديق ملا مصطفى أن اثنين فقط من البارزانيين أصيبا بجراح كما جرح هو جرحاً خفيفاً من جراء القصف المدفعي لذا سلّم قيادة القوة الى محمد آغا ميرگسوري. وبهذا تحقق ما توقعه ملا مصطفى وانقسمت القوات الحكومية قسمين كما رسم هو ليقاتل كل قسم لوحده وينتزع المبادرة من القوات الحكومية. ومع توقف زحف الفوج الرابع ألقى بكل ثقله على جبهة الفوج الخامس في عقره وجعل ملا مصطفى من سهل (نهله) ميدان معركة مع الفوج الخامس، ويقع السهل المذكور بين جبل عقره جنوباً وجبل پيرس شمالاً ومناطق عشيرة (سورچي) شرقاً والى الغرب منهم أراضي عشيرة (زبياري) وهي منطقة سهيلة. وقسم قواته على النحو الآتي:

توجهت قوة من (٢٠) مقاتلاً يقودهم محمد أمين ميرخان وعزيز آغا الى سفح جبل عقره. وكان مقررأ تقسيم القوة الى مجموعتين تتألف كل واحدة من (١٠) مقاتلين تتخذنق إحداهما في السفح الشمالي الغربي من جبل عقره، وبقي ملا مصطفى مع (٢٠) مقاتلاً آخر في سفح جبل پيرس بانتظار قدوم القوة الحكومية. وجمع ما تبقى من قوته في قرية گريش، وأصدر أوامر الى قوة محمد أمين ميرخان بعدم إطلاق النار والسماح للقوة الحكومية العراقية بالمرور باتجاه الشمال. وفي صباح اليوم الخامس بدأ الفوج الخامس قصفاً مدفعياً ثم تقدم المشاة دون إطلاق البارزانيين النار فواصل الفوج تقدمه الوثائق من عدم وجود أية قوة في طريقه. ولدى مرور مؤخرة الفوج من أمام موقع

مجموعة محمد أمين ميرخان بدأ ملا مصطفى إطلاق النار على الفوج الذي كان قد خسر المرتفعات التي أصبحت خلفه فحاول التراجع لاتخاذ مواقع دفاعية لكن مجموعة محمد أمين ميرخان فتحت نيرانها على الفوج مما اضطره الى التوجه غرباً وهناك تمكنت مجموعة من البارزانيين المجتمعين في كريبش من الإلتفاف بسرعة وقطع الطريق على الفوج واستمرت معاناة الفوج من هذه الحالة العصبية واصلاها بنيران كثيفة حتى مغيب الشمس فتكبد أضراراً جسيمة في حصار استمر ثلاثة أيام بلياليها وفي الليلة الرابعة ظهرت بوادر تدل على نية الفوج العراقي في الاستسلام بعد أن نفذ ما عنده من مؤن. لكن معلومات مؤكدة أفادت بأن عشيرة سورجي أنجحت الفوج العراقي بحمولة ثلاثمائة بغل من المؤن تبعها ثلاثمائة مسلح سورجي ساعدوا الفوج على الإفلات من الحصار.

إنسحبت مفارز البارزانيين نحو جبل پيرس بعد أن غنمت (٢٨) بندقية ورشاشتي برين خفيفة و١٦٨ قذيفة مدفع وكميات كبيرة من الإطلاقات والبالغ.

بعدها انتقل ملا مصطفى الى جبل پيرس وبسط سيطرته عليه مع مسلحيه الذين باشرنا تنظيم مواقع لهم وتحصينها. كان جبل پيرس محاطاً بقوات الفوج الخامس وعشيرة سورجي وحوالي (٣٠٠) مسلح من عشائر برواري بالا وشرفاني ودوسكي و(٥٠٠) من عشيرة زيباري مع (٤٠٠) جندي عراقي شنوا هجوماً على البارزانيين على شكل موجات متتابعة تدعمها هجمات جوية وقصف جوي شاركت فيه (٢٥) طائرة إضافة الى القصف الأرضي. أدى كل ذلك الى أن ينظم ملا مصطفى ليلاً عملية إنسحاب من جبل پيرس وبعد عبور نهر الزاب الكبير أضرمو النار في جميع الأطواف التي تستخدم لعبور النهر ثم اتخذوا مواقع دفاعية في جبل شيرين وبعث الى الشيخ أحمد يوصي بأن يغادر البارزانيون مع عائلاتهم القرى ليلاً خشية القصف الجوي والتوجه الى إيران. وأقام ملا مصطفى مع (٢٠٠) مقاتل خط الدفاع الخلفي في (كاني رَش) لحماية العائلات حتى تعبر كيلشيين وهو آخر نقطة حدودية بين العراق وايران بينما كان القصف الجوي مستمراً. في تلك الأثناء لم تكن ثم قوات حماية حدود في منطقة أذربيجان بسبب من الأحداث السياسية فعبر

الکرد، المذكورون رغماً عن إرادة الدولة، الحدود الى أراضي الدولة الشاهنشاهية.

وكما أسلفنا فإن البارزانيين مقاتلون أشداء مطيعون لزعمائهم ويعدون أوامر هؤلاء واجبات ملزمة يؤدونها دون تلكؤ أو نقاش ويكونون لهم احتراماً عظيماً، هذه الصفات أدت الى استمرار معارضتهم ومقاومتهم للحكومة العراقية وعدم تمكن الحكومات الموقته الأخيرة من إخضاعهم.

من الأمور الجديرة بالذكر أن المقاتلين البارزانيين لم يكونوا يضيعون إطلاقاً واحدة خلال المعارك وكانوا يصرون على وجوب أن تزهق كل إطلاقاً روح فرد من العدو. وكانوا، بصورة خاصة خلال المعارك، يقنعون بكسرة خبز تقيم أودهم ويشبتون في مواقعهم الجبلية المتجمدة شتاءً رغم أنهم كانوا يفتقرون الى الكساء اللازم لتدفئة أجسادهم، وفي المعارك كانوا يتميزون بصعوبة المراس فيما أن يهزموا العدو أو يهلكوا دون ذلك.

يتميز البارزانيون بشجاعة وجرأة لا حدود لهما. وقد أثبتت المواجهات الدامية بينهم وبين قوات الجيش هذه الحقيقة. كان البارزانيون في المعارك يقدمون خلال المواجهات على التقرب من الدروع المعادية مسافات قريبة جداً ولا يتراجعون رغم كثافة النار التي تصب عليهم بل يواصلون التقدم غير مكتثرين وقد داست عليهم المدرعات في أحيان كثيرة لكنها لم تجعلهم يتراجعون.

كما تقدم يتبين بأن عشيرة بارزان واحدة من العشائر المثلى في الشرق الأوسط وربما لا نظير لهم في المجال العسكري والروح القتالية العالية، وكانت مواجهة الجيش الإيراني لهم الأولى من نوعها التي يخوضها هذا الجيش في قتال العشائر - كانت قوات البارزانيين مهيأة تماماً ومنظمة من كل النواحي - ويتمكن من التخلص من شر هذه العشيرة ويطردها من أرض إيران.

